الأديان الشرقية المنتسبة إلى الفكر الهندوسي وعلاقتها بالإسلام في مبادئ الأخلاق والسلوك

Eastern Religions Affiliated with Hindu Thoughts and Their Relationship with Islam in The Principles of Ethics and Behaviours

Muhammad Nazmul Huda
Assistant Professor, Dept. of Science of Hadith and Islamic Studies, International Islamic University, Chittagong, Bangladesh & PhD Researcher, King Abdulaziz University, KSA
Email: mnhuda@iiuc.ac.bd

Abstract
Eastern religions affiliated with Hindu thought include several religious movements and philosophies that originated in the Indian subcontinent, such as Hinduism, Buddhism, Jainism, and Sikhism, and have profound influences on the culture and spirituality of South Asia. Islam is another religion that has had a significant impact on the people of this region. These religions share the principles of Islam in many aspects of morality and behaviours. However, there is no accurate study of these wonderful commonalities between these religions and Islam. This study attempts to find the relationship between Eastern religions affiliated with Hindu thought and Islam in the aspects of morality and behaviours. The researcher relied on the descriptive and analytical approach, by collecting information from its sources, and trying to analyze it to reach the desired results. The discussion was concluded with some of the results and recommendations reached by this study.
Keywords: Hinduism, Buddhism, Sikhism, Jainism, Maharishi, Ethics and Behavior

ملخص الورقة

الأديان الشرقية المنتسبة إلى الفكر الهندوسي تشمل عدة تيارات وفلسفات دينية نشأت في شبه القارة الهندية، مثل الهندوسية، والبوذية، والجاينية، والسيخية، ولها تأثيرات عميقة على الثقافة والروحانية في جنوب آسيا. والإسلام دين آخر الذي له أثر كبير على الناس في هذه المنطقة. هذه الأديان تشترك بمبادئ الإسلام في جوانب عديدة من حيث الأخلاقية والسلوكية. لكن لا توجد هناك دراسة

دقيقة في هذه الأمور المشتركة الرائعة بين هذه الأديان والإسلام. هذه الدراسة تحاول العثور على علاقة الأديان الشرقية المنتسبة إلى الفكر الهندوسي مع الإسلام في جوانب الأخلاق والسلوك. اعتمد الباحث فيها على المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها، ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة. تم النقاش بخاتمة فيها بعض النتائج والتوصيات التي وصلت إليها هذه الدراسة.

الكلمات الدالة: الهندوسية، البوذية، السيخية، الجينية، المهاريشية، الأخلاق والسلوك.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

الأديان في الشرق متنوعة جداً، ومنها يعد الهندوسية من أقدم الأديان وأعمقها تأثيرًا في شبه القارة الهندية. ويحتوي الفكر الهندوسي على أديان وفلسفات متنوعة التي تشمل الإيمان بالآلهة المتعددة والتأمل الداخلي، وإدراك الحياة باعتبارها جزءًا من دائرة الولادة والتجدد (التناسخ). يشكل هذا الفكر خلفية فلسفية للعديد من الديانات الشرقية. وتفاعلت هذه الأديان مع الإسلام بشكل مكثف عبر التاريخ، خاصة في شبه القارة الهندية حيث تعايشت العقائد، وتبادلت الأفكار. تشكل هذه العلاقة نقطة هامة للنقاش حيث انعكس التفاعل بين الإسلام وهذه الأديان على شكل مفاهيم مشتركة، كما تتواجد بعض التعاليم التي تسلط الضوء على الرحمة والعدالة الاجتماعية كقيم أخلاقية مشتركة.

هذه الورقة تتكلم عن هذه الأديان مختصرا مع ذكر علاقتها بالإسلام وهي مهمة جدا في فهم جغرافية الأديان. فيمكن أن تهيئ بها القارئ لفهم كيفية تداخل الأديان الشرقية المنتسبة للفكر الهندوسي م وعلاقتها بالإسلام، وكيفية تأثير تلاقي هذه العقائد على الممارسات الدينية والثقافية في المناطق التي عاشت فيها هذه الأديان جنبًا إلى جنب.

الأديان الشرقية المنتسبة إلى الفكر الهندوسي وتحديد علاقتها بالإسلام:

هناك عدة أديان في الشرق التي تنسب إلى الفكر الهندوسي، ومن أهمها: الهندوسية، البوذية، السيخية، الجينية، والمهاريشية. أذكر في التالية نبذة من هذه الأديان مع تحديد علاقتها بالإسلام من ناحية مبادئ الأخلاق والسلوك.

أولاً: الهندوسية:

تعريف الهندوسية: الهندوسية هي واحدة من أقدم الديانات في العالم، وتعتبر ثالث أكبر ديانة من حيث عدد الأتباع بعد المسيحية والإسلام. تُعد الهندوسية مجموعة من المعتقدات والتقاليد الفلسفية

والروحية التي نشأت وتطورت في شبه القارة الهندية، وتتميز بتعدد الآلهة وتنوع الطقوس والتعاليم. تعتمد الهندوسية على نصوص مقدسة، أبرزها الفيدا(Vedas) والأوبنشاد (Upanishads) والملاحم الكبرى مثل الرامايانا (Ramayana) والماهابهاراتا (Mahabharata). لا يوجد للديانة الهندوسية مؤسس معين، ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون، فقد تمّ تشكُّل الديانة وكذلك الكتب عبر مراحل طويلة من الزمن [1]

أ. التأسيس وأبرز الشخصيات:

تطورت هذه الديانة عبر عدة عصور، ولا يُعتقد أن لها مؤسساً معيناً، بل هي ناتج لتفاعل طويل الأمد بين الثقافات والمعتقدات الهندية، بما في ذلك ثقافة السند القديمة والتقاليد الآرية التي وصلت إلى المنطقة. والآريُّون الغزاة الذين قدموا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد هم المؤسسون الأوائل للديانة الهندوسية، وفي القرن الثامن قبل الميلاد تطورت الهندوسية على أيدي الكهنة البراهمة [2].

لا يوجد مؤسس محدد للهندوسية، ولا يُعرف عن أغلب كتبها أنها تحمل مؤلفين محددين. وقد تشكلت الديانة والكتب على مدى فترات طويلة من الزمن. وكان الغزاة الآريون الذين قدموا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد هم المؤسسون الأوائل للهندوسية. وفي القرن الثامن قبل الميلاد تطورت الهندوسية على أيدي الكهنة البراهمة الذين زعموا أن هناك عنصرًا إلهيًا في طبيعتهم[3].

ب. الأفكار والمعتقدات:

ومن أهم اعتقاداتهم وأفكارهم:

- العقيدة بتعدد الآلهة، فيقولون إن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلهاً يُعبد: كالماء والهواء والأنهار والجبال.. وهي آلهة كثيرة يتقربون إليها بالعبادة والقرابين.
- ويعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلت كذلك في إنسان اسمه كرشنا وقد التقى فيه الإله بالإنسان أو حل اللاهوت في الناسوت، وهم يتحدثون عن كرشنا كما يتحدث النصارى عن المسيح
- يلتقي الهندوس على تقديس البقرة ويعتبرونها كأم، فلا يجوز للهندوس أن يمسها بأذى أو بذبحها وإذا ماتت دفنت بطقوس دينية.
- منذ أن وصل الآريون إلى الهند شكَّلوا أتباع الهندوسية إلى طبقات، ولا طريق لإزالتها لأنها تقسيمات أبدية من خلق الله (كما يعتقدون). يلتقي الجميع على الخضوع لهذا النظام الطبقي بدافع ديني. وبناء على هذه الطبقات هم جعلوا التفاوت الشديدة في الحقوق بين أفراد المجتمع [4]. وهذه الطبقات هي: البراهمة، والكاشتر، والويش، والشودر.

- ومن معتقداتهم الأخرى أيضا: الكارما، وتناسخ الأرواح، والانطلاق، ووحدة الوجود، تحريق الأجساد بعد الموت، المرأة التي يموت عنها زوجها لا تتزوج بعده، بل تعيش في شقاء دائم[5].

ت. الانتشار ومناطق النفوذ:

الديانة الهندوسية، تحكم شبه القارة الهندية وتنتشر فيها على اختلاف في التركيز، ومن الناحية الديموغرافية، هي أكبر ديانة في الهند (80٪)، ونيبال (81٪)، وجزيرة بالي(83.5٪) [6]مع الأقليات القوية في الدول الآسيوية في بوتان وفيجي وإندونيسيا وماليزيا وبنغلاديش وباكستان، سنغافورة، سريلانكا، الإمارات العربية المتحدة، عُمان، اليمن، روسيا، المملكة العربية السعودية، البحرين، الكويت، قطر، مايانمار، الفلبين، وأفغانستان [7].

ث. علاقة الهندوسية بالإسلام:

الهندوسية والإسلام ديانتان تتشابهان في جوانب معينة وتختلفان في أخرى، خاصةً فيما يتعلق بالأخلاق والسلوك. يركز كلا الدينين على مبادئ مثل التسامح، والصدق، والرحمة، ويشجعان على بناء مجتمع متماسك ومترابط أخلاقياً. يمكن تلخيص أوجه التشابه من حيث الأخلاق والسلوك في عدة محاور:

الحساب والجزاء بعد الموت: يدخل المرء بعد الموت في (الجنة) أو النار) وفقا للإسلام، وذلك حسب أفعالهم. يؤمن الهندوس– على الجزاء والعقاب بعد الموت حسب أعمال المرء في الدنيا.، ويؤمنون أيضا بتناسخ الأرواح والانطلاق.

التسامح والتعايش السلمي: يدعو الإسلام للتسامح واحترام الأديان الأخرى، وقد ذُكر في القرآن الكريم أن ﴿**لكم دينكم ولي دين**﴾ [سورة الكافرون: 6]، مما يشير إلى مبدأ قبول التنوع الديني.
وفي الهندوسية، هناك مفهوم "أهيماسا" أو اللاعنف، والذي يشمل احترام وتقدير جميع الكائنات. يعتبر هذا المفهوم أساسًا للتعايش السلمي.

القيم الأخلاقية الأساسية: الإسلام والهندوسية يشددان على القيم مثل الصدق، والرحمة، والتسامح، وأهمية مساعدة المحتاجين. هذه القيم مستمدة من القرآن والسنة النبوية، مثل قول الله في القرآن: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [سورة البقرة: 83]، التي تدعو إلى حسن المعاملة مع الجميع.

والإسلام يؤكد على الصدق والأمانة في كافة التعاملات، وقد وصف النبي محمد عليه الصلاة والسلام بأنه "الصادق الأمين." ويحذر الإسلام من الكذب والخداع، كما جاء في الحديث الشريف–:

«إنَّ الصِّدق يهدي إلى البر، وإنَّ البر يهدي إلى الجنة "صحيح مسلم» [8]. ويوصي الإسلام بالكرم والعطاء، ويشجع على الصدقة وإطعام المحتاجين كوسيلة لتحقيق التضامن الاجتماعي [9].

في الإسلام، تُعد العدالة قيمة أساسية، ويُنصح المسلمون بالعدل والإحسان في تعاملاتهم، سواء مع المسلمين أو غيرهم [10]. هذا المفهوم قريب من مفهوم "الدَّهْرما" في الهندوسية، والذي يُمثل الالتزام بالأخلاق والعدالة [11].

وفي الهندوسية، تُعتبر المبادئ الأخلاقية جزءًا من مفهوم "الدارما" أو "الواجب الأخلاقي"، حيث يُشجَّع على السلوك الجيد والابتعاد عن الكذب والظلم. على سبيل المثال، في النص الهندوسي **"Bhagavad Gita"** يتم التأكيد على القيم الأخلاقية كجزء من الالتزام الروحي للفرد.

وتؤكد النصوص الهندوسية القديمة، مثل كتاب الرامايانا والماهابهاراتا، على قيمة الصدق كأحد الفضائل الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الإنسان [12].

الإله في الهندوسية والإسلام: على الرغم من أن التوحيد الإسلامي الصارم، يدين ممارسات تعدد الآلهة الهندوسية، إلا أن هناك أوجه شبه في مفهوم الإله والعالم. يؤمن كلاهما بوجود قوة عليا كلية، هو إما براهمان أو الله.

الحج عند الهندوسية: تتضمن كلتا الديانتين فريضة الحج، الحج إلى مكة في الإسلام، وكومبه ميلا (Kumbh Melā) وتيرثا ياترا في الهندوسية. يقوم المسلمون بسبع جولات حول الكعبة أثناء الحج، وهو ما يسمى بالطواف. يقوم الهندوس أيضًا بجولة واحدة، أو أكثر حول مركز(غاربغريا) معبد (واحد إلى واحد وعشرون)، والذي يطلق عليه باريكرما (المعروف في اللغة السنسكريتية باسم (راداكسينا) [13].

الزهد وتقدير القيم الروحية: في الإسلام، نجد مفاهيم الزهد والورع كمثل قول الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم–: «ليسَ الغنى عن كثرةِ العَرَضِ ولَكنَّ الغِنى غنى النَّفسِ» [14].

وفي الهندوسية، يتم التركيز على الابتعاد عن المادية وتقدير القيم الروحية في نصوص عدة، حيث يُشجع على الحياة البسيطة كجزء من تحقيق الهدف الروحي للحياة [15].

ثانياً: البوذية:

أ. التعريف العام للبوذية:

البوذية هي إحدى الديانات الكبرى في العالم، فهي رابع أكبر ديانة في العالم [16] بعد المسيحية والإسلام والهندوسية، ويبلغ عدد أتباعها أكثر من 520 مليون نسمة، أي أكثر من 7% من سكان

العالم. نشأت البوذية في شمال الهند وانتشرت تدريجيا في جميع أنحاء آسيا، وهي الآن ثالث أكبر ديانة في آسيا، حيث تمثل 12% من سكان آسيا [17].

وعارضت البوذية في البداية الهندوسية واتجهت نحو الاهتمام بالإنسانية، كما دعت إلى التصوف والقسوة ورفض الترف ودعت إلى الحب والتسامح وفعل الخير. وبعد وفاة مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، وبالغ أتباعها في مؤسسهم إلى حد تأليهه. والفكرية والعقائدية للبوذية هي الهندوسية والكونفوشيوسية.

ب. التأسيس وأبرز الشخصيات:

أسسها سيدارتا غوتاما (Sidharta Gautama)، المعروف ببوذا. وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. دالاي لاما (6 يوليو 1935م– حتى الآن) هو القائد الديني الأعلى للبوذيين حاليا خاصة عند التبتيين .

ت. الافكار والمعتقدات:

تشتمل عقائد البوذية وأفكارها وتعاليمها على خرافات كثيرة، وأباطيل عديدة، ومتناقضات شتى[18]. قامت أفكارهم على أساس أن بوذا هو ابن الله ومخلص البشرية من مآسيها وقد قال لأمه وهو طفل أنه أعظم الناس جميعا ولما مات بوذا قال أتباعه أنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الارض وأنه سيرجع انية إلى الارض ليعيد السلام والبركة إليها ويقول البعض أن بوذا أنكر الألوهية والنفس الانسانية وإنه كان يقول بالتناسخ.

هناك بعض الأمور الأخلاقية في تعاليم بوذا دعوة إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء وترك الغنى والترف وحمل النفس على التقشف والخشونة وفيها تحذير من النساء والمال وترغيب في البعد عن الزواج [19].

ومن تعاليم البوذية أنها توصي أتباعها بالتخلي عن أموالهم وأملاكهم ومهنهم، وتوصيهم بمد أيديهم إلى الآخرين بالتسول والتوسل؛ فهم يعيشون على البطالة والكسل [20]

ث. علاقة البوذية بالإسلام:

رغم اختلافهما الكبير من حيث العقيدة، نجد بعض التشابهات بين وصايا بوذا الأساسية والمبادئ الأخلاقية في الإسلام، خاصةً فيما يتعلق بقيم مثل الصدق، الامتناع عن العنف، الاحترام، والكرم. هنا بعض المحاور العامة حول علاقتهما:

التركيز على الرحمة واللاعنف: البوذية والإسلام يشتركان في التركيز على الرحمة واللاعنف في التعامل مع الآخرين. في البوذية، يتجسد هذا المبدأ في قيمة "أهيمسا" أو "اللاعنف"التي تدعو إلى تجنب إيذاء أي كائن حي، وهو ما يتماشى مع قيم الرحمة والتسامح في الإسلام [21].

الصدق والأمانة: قيمة الصدق محورية في الديانتين، حيث يشجع الإسلام على الصدق في التعاملات اليومية والمعاملات التجارية، وكذلك الحال في البوذية التي تعتبر "الصياغة الصحيحة للكلام" جزءًا من "الطريق النبيل الثماني." [22]. يعتبر الصدق أحد المبادئ الأخلاقية الخمسة الأساسية (Pancasila) التي يجب على البوذيين اتباعها.

التسامح وحسن المعاملة: البوذية تدعو إلى التسامح مع جميع الكائنات الحية، وكذلك الإسلام الذي يشدد على التسامح حتى مع المخالفين في الدين والعرق [23].

الزهد وضبط النفس: يدعو الإسلام إلى التواضع والزهد في الماديات، ويحث المسلم على أن يكون متواضعاً أمام الله وأمام الناس [24]. البوذية تؤكد على ضرورة الزهد وتجنب الرغبات المادية كوسيلة لتحقيق السلام الداخلي والتحرر من المعاناة [25].

ثالثاً: السيخية:

أ. التعريف العام:

السيخية هي خامس أكبر ديانة منظمة في العالم، مع ما يقرب من 30 مليون من أتباعها. وهي جماعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين داعين إلى دين جديد زعموا أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار"لا هندوس ولا مسلمون". وكلمة سيخ كلمة سنسكريتية تعني المريد أو التابع. أصل نظريتهم عن الكون مستمدة من النصوص الهندوسية. إنهم يحرقون موتاهم كالهندوس. غورو *ناناك* هو المؤسس للسيخية، ولد سنة 1469م [26].

ب. الأفكار والمعتقدات:

1. يدعون إلى الاعتقاد بخالق واحد ويقولون بتحريم عبادة الأصنام والمساواة بين الناس، ويمنعون تمثيل الإله في صور وهو يتعدى أفهام البشر،
2. أباح ناناك الخمر وأكل لحم الخنزير وحرم أكل لحم البقر،
3. أصول الدين لديهم خمسة، وهي: (أ) ترك الشعر مرسلا بدون قصه إلى أي يوضع في القبر (ب) أن يلبس الرجل سوارا حديديا في معصميه (ج) أن يلبس الرجل تبانا وهو أشبه بلباس السباحة تحت السراويل (د) أن يضع الرجل مشطا صغيرا في شعر رأسه (هـ) أن يتمنطق السيخي بحربة صغيرة أو خنجر على الدوام
4. تناسخ الأرواح في المعلمين.
5. يعتقدون أن ترديد أسماء الإله الناما يطهر المرء من الذنوب

6. يتزوجون من زوجة واحدة فقط [27].

ت. الانتشار ومواقع النفوذ:

لهم بلد مقدس يعقدون فيه اجتماعاتهم المهمة، وهي مدينة أمرتيسار من البنجاب في أرض الهند. يقدر عدد السيخ حاليًا بحوالي 15 مليون نسمة داخل الهند وخارجها.

ث. علاقة السيخية بالإسلام:

السيخية والإسلام ديانتان مختلفتان لكن بينهما بعض النقاط المشتركة في القيم الأخلاقية والسلوكيات، ومن أهمها:

التوحيد واحترام الخالق:

يشترك الإسلام والسيخية في الإيمان بإله واحد. تُشدد السيخية على الإيمان بوجود خالق واحد يُدعى "واحد"، الذي يُمثل قوة إلهية كلية، وهذا مشابه لعقيدة التوحيد في الإسلام. ويؤمن السيخيون أن الخالق هو الحي الذي لا يموت، والذي ليس له شكل، ويتعدى أفهام البشر، كما يمنعون تمثيل الإله في صور، ولا يقرون بعبادة الشمس والأنهار والأشجار التي يعبدها الهندوس [28].

التسامح الديني: كلا الديانتين تشددان على التسامح واحترام الأديان الأخرى. في الإسلام، توجد آيات وأحاديث تشجع على التسامح وقبول الاختلاف الديني، مثل قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**لكم دينكم ولي دين**﴾ [سورة الكافرون: 6]. في السيخية، يُعتبر غورو ناناك (مؤسس السيخية) داعياً للتسامح بين الأديان ويؤكد على أن الله واحد وأن كل الديانات يمكن أن تقود إليه. هذا ما نجده في كتاب" Guru Granth Sahib"، الكتاب المقدس للسيخية، حيث يقول:

"There is no Hindu, there is no Muslim; both must follow God's"[29]

خدمة الإنسانية: الإسلام يشجع على العطاء وخدمة الآخرين. يقول النبي محمد صلى الله عليه: «خير الناس أنفعهم للناس» [30].

السيخية كذلك تركز على مفهوم خدمة الإنسانية، وتدعو إلى مساعدة الآخرين وتقديم الخدمة دون تمييز. هذا يظهر جلياً في مفهوم "لانجار" (تقديم الطعام المجاني في المعابد السيخية)، حيث يتم تقديم الطعام للناس بغض النظر عن دينهم أو وضعهم الاجتماعي.

الأمانة والصدق: كل من الإسلام والسيخية يشددان على الأمانة والنزاهة كقيم أساسية في الحياة. يقول الله تعالى: ﴿**ولا تبخسوا الناس أشياءهم**﴾ [سورة الأعراف: 85]، مشدداً على أهمية العدل في التعامل. وفي السيخية، نجد في Guru Granth Sahib تأكيداً على الصدق والأمانة: Truth is higher than everything; but higher still is truthful living [31]

ممارسات مشتركة في الطهارة والعبادة الجماعية :في الإسلام، تبرز الطهارة والصلاة الجماعية (خاصة صلاة الجمعة) كجزء أساسي من العبادة.والسيخية لديها طقوس شبيهة مثل التجمعات في الغوردوارا (بيت العبادة السيخي) حيث تُقرأ النصوص المقدسة ويتم توزيع الطعام [32]

رابعاً: الجينية (Jainism):

أ. التعريف العام:

الجينية ديانة منشقة من الديانة الهندوسية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يدي مؤسسها مهافيرا وما زالت مستمرة حتى يومنا هذا. إنها مبنية على أساس الخوف من تكرار المولد، وتدعو إلى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم مثل العار والخطيئة والخير والشر. وهي تقوم على رياضات جسدية مرعبة وتأملات نفسية عميقة من أجل إطفاء شعلة الحياة في نفوس أتباعها [33].

ب. التأسيس وأبرز الشخصيات:

يعتقد الجينيون أن ديانتهم ساهم في تأسيسها 24 ترنكاراً أو جيناً. لكن يعتبر مهافيرا (Mahavira) المؤسس الحقيقي للجينية، وهو الجيني الرابع والعشرون. وقد ولد عام 599 ق.م وترهبن في سن الثلاثين. اسمه الأصلي فردهامانا لكن أتباعه يسمونه مهافيرا ويزعمون أن هذا الاسم من اختيار الآلهة له ومعناه البطل العظيم، وعلى يديه تبلورت معتقداته التي ما تزال قائمة إلى يومنا هذا، وقد سار بدعوته بنجاح حتى بلغ الثانية والسبعين من العمر، وتوفي عام 527 ق.م.

ت. الافكار والمعتقدات:

مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العالم فمنشؤها الزهد والتقشف وطريقتها الرياضة الشاقة ومظهرها الرهبانية. الجينية في الأصل ثورة على البراهمة، لذا فإنهم لا يعترفون بآلهة الهندوس وبالذات الآلهة الثلاثة برهما – فشنو – سيفا، ومن هنا سميت حركتهم بالحركة الإلحادية. وهم يعيشون شبه عراة معرضين اجسامهم لظواهر الطبيعة وأحيانا يلجأون الى قطع الروابط بالحياة عن طريق الانتحار. لا توجد لديهم صلاة، ولا تقديم قرابين، ولا يعترفون بالطبقات، بل هم ثورة عليها. ومن معتقداتهم الأخرى: الكارما، النجاة، العواف، العري [34].

ث. كتب ومصادر التلقي:

الكتب المقدسة عند الجينيين ما هي إلا خطب مهاويرا الخمسة والخمسين وكذلك الخطب والوصايا المنسوبة إلى المريدين والعرفاء والرهبان والنساك الجينيين. انتقل تراثهم مشافهة، وقد حاولوا تدوينه في القرن الرابع قبل الميلاد لكنهم فشلوا في جمع كلمة الناس حول ما كتبوه، فتأجلت كتابته إلى سنة

57م. في القرن الخامس الميلادي اجتمع كبار الجينيين في مدينة ويلابهي حيث قاموا بتدوين التراث الجيني باللغة السنسكريتية في حين أن لغته الأصلية كانت أردها مجدي. ويوجد الآن عدد من الكتب والشروح والأساطير الكثيرة يختلف الاعتراف بها من طائفة إلى أخرى.

ج. الانتشار ومواقع النفوذ:

لم تنتشر الجينية خارج الهند، فمعابدهم منتشرة في كلكتا ودلوارا، ولهم معابد في كهجورا وجبل آبو، وهي تعدُّ من عجائب الدنيا زينة وزخرفة. يبلغ تعدادهم الحالي حوالي المليون نسمة يعملون في التجارة وإقراض البنوك، فمعظمهم من الأغنياء مما ساعدهم على نشر الكتب والتأثير على الثقافة الهندية.

ح. علاقة الجينية بالإسلام:

بعد هذا العرض الموجز للديانة الجينيَّة لا يخفى على المسلم حكم الإسلام في هذه الديانة، فهي إلحادية في بدايتها، وثنية فيما بعد، فهي ديانة باطلة لا شك في ذلك ولا ريب. مع ذلك تشترك الديانة الجينية والإسلام في جوانب أخلاقية وسلوكية عديدة رغم الاختلافات الكبيرة بينهما في العقائد والعبادات. فيما يلي نقاط التشابه الأساسية بينهما في الجانب الأخلاقي والسلوكي، مثلاً:

الصدق في الجينية والإسلام:

الصدق مبدأ مركزي في الجينية، حيث يُطلب من الفرد قول الحقيقة دائماً وتجنب الكذب. وهو قيمة أخلاقية عليا في الإسلام. ورد في الحديث الشريف: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر» [35]. فالتوافق هو تقدير كبير للصدق كأحد أركان الأخلاق الحميدة في الديانتين.

اللاعنف (أهيمسا) في الجينية والرحمة في الإسلام:

اللاعنف هو مبدأ أساسي في الجينية. يحث أتباعها على الامتناع عن إلحاق الأذى بالكائنات الحية، سواء كان ذلك بالكلام أو الفعل أو حتى الفكر. ويعتبر مبدأ الأهيمسا (عدم العنف) هو الركيزة الأساسية للعقيدة الجينية، التي تمنع أي نوع من العنف ضد الكائنات الحية، حيث يمتنع الجينيون عن إيذاء أي كائن حي إلى درجة عدم تناول المنتجات الحيوانية والابتعاد عن مهن قد تضر بالكائنات [36].

والإسلام أيضًا يشجع على الرحمة والرفق بالحيوانات والبشر، كما قال الله تعالى:

﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ [سورة الأنبياء: 107]. وورد في حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "[37]

وكذلك كلا الديانتين تشجعان على الحد من التعلق المفرط بالماديات.

خامساً: المهاريشية:

أ. التعريف العام:

المهاريشية نحلة هندوسية دهرية ملحدة انتقلت إلى أمريكا وأوربا متخذة ثوبا عصريا من الأفكار التي لم تخف حقيقتها الأصلية وهي تدعو إلى طقوس كَهنوتية من التأمل التجاوزي (Transcendental Meditation) بغية تحصيل السعادة الروحية وهناك دلائل تشير إلى صلتها بالماسونية والصهيونية التي تسعى إلى تحطيم القيم والمثل الدينية وإشاعة الفوضى الفكرية والعقائدية والأخلاقية بين الناس.

ب. التأسيس وأبرز الشخصيات:

مؤسسها فقير هندوسي لمع نجمه في الستينات واسمه مهاريشي – ماهيش – يوجي انتقل من الهند ليعيش في أمريكا ناشراً أفكاره بين الشباب الضائع الذي يبحث عن المتعة الروحية بعد أن أنهكته الحياة المادية الصاخبة. في عام 1981م انتسب إلى هذه الفرقة ابن روكفلر عمدة نيويورك السابق وخصص لها جزءً من أمواله يدفعها سنويًّا لهذه الحركة، ومعروف انتماء هذه الأسرة اليهودية إلى الحركة الصهيونية والمؤسسات الماسونية [38].

ت. الأفكار والمعتقدات:

(1) لا يؤمن أفرادها بالله ولا يعرفون إلا المهاريشي إلها وسيدا للعالم.

(2) يكفرون بجميع العقائد والأديان والمذاهب.

(3) لا يؤمنون بالآخرة أو الجنة والنار والحساب، ولا يهمهم أن يعرفوا مصيرهم بعد الموت لأنهم يقفون عند حدود متع الحياة الدنيا لا غير.

(4) حقيقتهم الإلحاد، لكنهم يظهرون للناس أهدافاً براقة لتكون ستاراً يخفون بها تلك الحقيقة.

(5) يطلقون العنان لشبابهم وشاباتهم لممارسة كل أنواع الميول الجنسية الشاذة والمنحرفة، إذ إن ذلك– كما يعتقدون – يحقق لهم أعلى مستوى من السعادة. وقد وجد بينهم ما يسمى بالبانكرز وما يسمى بالجنس الثالث.

(6) يلزمون أتباعهم بالطاعة العمياء للمهاريشي وعدم الخضوع إلاّ له إذ إنه هو الوحيد الذي يمكنه أن يفعل أي شيء [39].

ث. الجذور الفكرية والعقائدية:

إن المهاريشية ديانة هندوسية مصبوغة بصبغة عصرية جديدة من الحرية والانطلاق، وهي مزيج من اليوغا ومن الرياضات المعروفة عند الهندوس. خالطت معتقداتها طقوس صوفية بوذية هندية. تأثر

مذهبهم بنظرية أفلوطين الإسكندري في الفلسفة الإشراقية. إن استشراف الحق عن طريق التأمل الذاتي نظرية قديمة في الفلسفة اليونانية وقد بعثت هذه النظرية من جديد على يد ماكس ميلر، وهربرت سبنسر، وبرجسون، وديكارت، وجيفونس، وأوجست، وغيرهم [40].

ج. العلاقة بين الإسلام والمهاريشية:

أن المهاريشية دين هندوسي وضعي عصري ملحد، لا يعترف بالآخرة، ويدعو إلى إلغاء كافة العقائد والأديان السابقة، ويطالب التخلي عن كل القيود والتعاليم الخلقية، ويسعى لاستقطاب الشباب وإغراقه في متاهات التأمل التجاوزي والانحلال الجنسي والسقوط فريسة سهل للمخدرات. ولها علاقة خفية مع بعض القوى الهدامة مثلا ماسونية، صهيونية وكل هذا ينافي الإسلام والمسلمين. فلذلك علاقة المهاريشية بالإسلام من ناحية الأخلاق والسلوك قليلة أيضاً. مع ذلك يمكن تحليل النقاط المشتركة بين التعاليم الروحية والفلسفية للمهاريشية والمبادئ الأخلاقية للإسلام:

التأمل والتطهر الداخلي: الديانة المهاريشية تركز على أهمية التأمل (Transcendental Meditation) كوسيلة لتطهير العقل والروح. في الإسلام، يُشجع المسلم على ذكر الله والتفكر والتأمل في خلق الله كوسيلة لتزكية النفس وتقوية العلاقة مع الله.

النقاء الداخلي:المهاريشية ترى أن تطهير العقل من الشوائب يمكن أن يؤدي إلى حياة أخلاقية سليمة. في الإسلام، النية تلعب دورًا مركزيًا في تقييم الأعمال، إذ ورد في الحديث: «إنما الأعمال بالنيات» [41].

ضبط النفس: الديانة المهاريشية تدعو إلى السيطرة على الرغبات والشهوات كوسيلة لتحقيق الكمال الروحي. في الإسلام، الصيام والعبادات الأخرى تسهم في تدريب المسلم على ضبط النفس [42].

الخاتمة:

أحمد الله عز وجل على ما أنعم وتفضل من إتمام هذه المقالة العلمية، والتي أذكر في أخرها عددا من النتائج والتوصيات وهي:

النتائج:

(1) الأديان الشرقية المنتسبة إلى الفكر الهندوسي تشمل الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية، وهي أديان نشأت في شبه القارة الهندية.

(2) تتشابه الأديان الشرقية ذات الجذور الهندوسية مع الإسلام في العديد من القيم الأخلاقية والسلوكية، وهذه العلاقة لا تعني تطابقًا تامًا، حيث تختلف الأديان في الغايات النهائية والمعتقدات الأساسية الخاصة بكل منها.

(3) القيم المشتركة بين الإسلام والأديان المنتسبة إلى الفكر الهندوسي تدور حول الرحمة والتسامح والصدق وضبط النفس وخدمة المجتمع وغيرها.

التوصيات:

(1) الإكثار في إقامة الندوات والحلقات حول العقيدة لنشر المفاهيم الصحيحة للحياة بين الناس.

(2) نشر هذه العلاقات بين أصحاب الأديان المتعلقة حتى تقل البعد وتنقص فجوة الأفكار بينهم والتي لها دور فعال في المجتمع المتسامح.

الهوامش

1. (**1**) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني. الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ. **ص (747)**.

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) انظر: Monier-Williams, Religious Thought and Life in India (New Delhi, 1974 edition) p.-54-72

(4) أديان الهند الكبرى، دكتور أحمد شلبي – ط6- مكتبة النهضة – المصرية – 1981م. ص (47).

(5) انظر: ثقافة الهند وحياتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، مجلة ثقافة الهند، العدد 2، سنة 1962. ص (42 – 43).

(6)Penduduk Menurut Wilayah dan Agama yang Dianut (2010 Census). bps.go.id

(7)Table: Religious Composition by Country Global Religious Composition, Pew Research Centre (2012)

(8) عن عبد الله بن مسعود، رواه البخاري في صحيحه (ح 6094)؛ ومسلم (ح 2607).

2. (9) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته :وهبة الزحيلي. تركيا: دار الفكر المعاصر، 2009م. ص (231).

(10) انظر: دستور الأخلاق في القرآن: محمد عبد الله دراز. مصر: دار الفكر العربي، 2007م، ص (115-120).

(11)Dharma and Ethics in Hinduism, Motilal Banarsi. India, 1999. P. (35-39).

(12) Hindu Ethics: A Historical and Philosophical Study, Routledge. P (80-83).

(13) انظر: مفهوم الحج في الديانة الهندوسية لإبراهيم درباس موسى، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ص (314-348).

(14) عن أبي هريرة، رواه البخاري في صحيحه (ح 6446)؛ ومسلم (ح 1051).

(15) انظر: Ethics and Morality in Islam and Hinduism" in INSANCITA: Journal of Islamic Studies in Indonesia and Southeast Asia, Vol.1, February, pp.37-42. Indonesia: Minda Masagi Press, 2016.

(16) انظر: موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/ اطّلع عليه بتاريخ 06-12-2024، بتصرف.

(17)انظر: الديانة في آسيا https://ar.wikipedia.org/wiki/ اطّلع عليه بتاريخ 08-12-2024م، بتصرف.

3. (18) انظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد. السعودية: دار ابن خزيمة، 1427هـ/2006م. ص (40).

4. (19) انظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، للعميد عبد الرزاق أسود. لبنان: الدار العربية، 1981م. ص (58).

(20) انظر: الدرر السنية، موسوعة الأديان: https://dorar.net/adyan/970

(21) انظر: الدليل إلى مقارنة الأديان، تأليف علي عزت بيغوفيتش، دار النشر الإسلامية، ص (178).

(22) انظر: مبادئ مقارنة الأديان، تأليف أحمد شلبي، دار النهضة العربية، الطبعة السابعة، ص (145).

(23) انظر: أخلاقيات الديانتين: الإسلام والبوذية، تأليف محمد حمدي زقزوق. مصر: دار الفكر العربي، دت. ص (90).

(24) A Comparative Study of Islam and Buddhism: A Multicultural Society Perspective, Wong chin yew and others. Journal of Religions, MDPI, 2021. P 2-14.

(25) انظر: المرجع السابق.

(26) انظر: Religious Thought and Life in India p.-180-208

(27) انظر: موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة ص (754-780).

(28) Eleanor Nesbitt (2016). Sikhism: A Very Short Introduction. Oxford University Press. P (24).

(29) انظر: جورو جرانث صاحب: غورو ناناك ص (1136).

(30) عن جابر بن عبد الله ﷺ، أخرجه بن حبان في المجروحين (2/1)؛ والطبراني في المعجم الأوسط (5787) مطولاً.

(31) انظر: جورو جرانث صاحب: غورو ناناك ص (62).

(32) انظر: Religious Thought and Life in India p.-181-200

(33) انظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي ص (769).

(34) انظر: المرجع السابق ص (771).

(35) عن عبد الله بن مسعود ♦، أخرجه البخاري (6094)؛ ومسلم (2607).

(36) https://jainpedia.org/themes/places/jainism-and-islam/

(37) عن عبد الله بن عمر ♦، أخرجه الترمذي في سننه (1924)؛ وأبو داود (4941).

(38) انظر: https://dorar.net/adyan/1073

(39) انظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي ص (805).

(40) انظر: مجلة المجتمع الكويتية، العدد (296) في (20 ربيع الآخر 1396هـ/ 20 إبريل 1976) م.

(41) انظر: عن عمر بن الخطاب ♦، رواه مسلم (1907).

(42) انظر: مجلة الإصلاح الاجتماعي، الإمارات (1404هـ/ مايو 1984) م.

المراجع والمصادر:

المراجع العربية:

1. أديان الهند الكبرى، دكتور أحمد شلبي، ط 6. مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1981م.
2. أخلاقيات الديانتين: الإسلام والبوذية، تأليف محمد حمدي زقزوق. مصر: دار الفكر العربي، دت.
3. تفسير الطبري: أبو جعفر الطبري. لبنان: دار هجر، 1422هـ.
4. ثقافة الهند وحياتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، مجلة ثقافة الهند، العدد 2، سنة 1962.
5. حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني: أبو الحسين العدوي. بيروت: دار الفكر، 1414هـ.
6. الدليل إلى مقارنة الأديان، تأليف علي عزت بيغوفيتش، دار النشر الإسلامية
7. دستور الأخلاق في القرآن :محمد عبد الله دراز. مصر: دار الفكر العربي، 2007م.
8. ركائز الايمان بين القلب والعقل: محمد الغزالي. دمشق: دار القلم، 1394هـ..
9. رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد. السعودية: دار ابن خزيمة، 1427هـ/2006م.
10. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. بيروت: دار الحديث، 1388هـ.
11. صحيح البخاري: الإمام البخاري. القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، 1400هـ.
12. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسافوري. القاهرة: دار إحياء الكتب، دت.
13. الفقه الإسلامي وأدلته :وهبة الزحيلي. تركيا: دار الفكر المعاصر، 2009م.
14. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني. الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ.

15. المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، للعميد عبد الرزاق أسود. لبنان: لدار العربية للموسوعات، 1981م.
16. مجلة الإصلاح الاجتماعي، الإمارات، 1404هـ/ مايو 1984 م.
17. مجلة المجتمع الكويتية، العدد:296 ،1396هـ/ 1976م.

المراجع الإنجليزية:

1. A Comparative Study of Islam and Buddhism: A Multicultural Society Perspective, Wong chin yew and others. Journal of Religions, MDPI, 2021.
2. Article: Jainism and Islam (https://jainpedia.org/themes/places/jainism-and-islam/).
3. Dharma and Ethics in Hinduism" ،Motilal Banarsi. India, 1999.
4. Ethics and Morality in Islam and Hinduism" in INSANCITA: Journal of Islamic Studies in Indonesia and Southeast Asia, Vol.1. Indonesia: Minda Masagi Press, 2016.
5. Morbidity and mortality weekly report-Surveillance summaries, Patel. Washington: SA, 2002.
6. Religious Thought and Life in India, Monier-Williams. London: J. Murray, 1883.
7. The Discovery of India, Jawaharlal ،Nehru. India: Penguin Books, 2019.
8. Table: Religious Composition by Country Global Religious Composition, Pew Research Centre (2012)
9. Penduduk Menurut Wilayah dan Agama yang Dianut (2010 Census). bps.go.id

المواقع:

1. انظر: موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/ اطّلع عليه بتاريخ 06-12-2024، بتصرف.
2. انظر: الديانة في آسيا https://ar.wikipedia.org/wiki/ اطّلع عليه بتاريخ 08-12-2024م، بتصرف.
3. الدرر انظر: الديانة في آسيا https://dorar.net/adyan/1073اطّلع عليه بتاريخ 08-12-2024م، بتصرف.